الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٥ يوليو ٢٠٠١

كتاب جديد

تصحيح خطأ (١)

التدوين التاريخى الجديد لوقائع حرب ١٩٤٨

يعتبر بنى موريس احد ابرز المؤرخين الاسرائيليين الجدد، وهو معروف بين زملائه بانه الأقل اهتماما بالسياسة، والاكثر اهتماما بالأيديولوجية الصهيونية وموريس لا يصنف كيسارى متطرف، بل انه يعرف نفسه على انه صهيونى، ولكن اهتمامه الاكبر منصب على اكتشافاته التاريخية المجردة، ولا يعنيه ما تتضمنه من ابعاد اخلاقية او سياسية، وهذا ما يسبب له بعض المضايقات. لم يكتب موريس مقالات أيديولوجية. وكباحث ومراسل ميدانى وصحفى فإنه يعرض المعلومات ويترك للقارئ استخلاص النتائج فهو يقول مثلا: «نحن الإسرائيليين كنا طيبين ، لكننا قمنا بأفعال مشينة وبشعة كثيرة كنا أبرياء لكننا نشرنا الكثير من الأكاذيب وانصاف الحقائق، التى أقنعنا انفسنا وأقنعنا العالم بها. نحن الذين ولدنا لاحقا، بعد إنشاء الدولة، عرفنا كل الحقائق الآن ولقد عرفنا أن زعماءنا عرضوا علينا الجوانب الإيجابية فقط من تاريخ إسرائيل لكن للأسف كان ثمة فصول سوداء لم نسمع شيئا عنها. وبدلا من إن يبلغونا بها كانوا يبلغوننا بالأكاذيب، وليس هناك وصف آخر لذلك»، وباقتناع تام، يقول موريس «لقد كذبوا علينا عندما أخبرونا أن عرب اللد والرملة طلبوا مغادرة بيوتهم بمحض إرادتهم وهكذا (زعم رئيس قسم التاريخ فى وزارة الدفاع).. كذبوا علينا عندما قالوا لنا إن مرتكبى مذبحة قبيه هم مستوطنون غاضبون (الكلام منسوب لدافيد بن غوريون)، كذبوا عندما ابلغونا بأن المتسللين الفلسطينيين إرهابيون متعطشون للدماء، وأن الدول العربية أرادت تدميرنا، واننا كنا الوحيدين الذين نريد السلام طوال الوقت. (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) كذبة الأكاذيب التى سموها (الاستقلال)».

يقول بنى موريس: «لقد حان وقت معرفة الحقيقة، كل الحقيقة وهذه مهمة ملقاة على عاتقنا نحن المؤرخين الجدد سوف يغضب المؤرخون القدامى وبالفعل غضبوا واثاروا ضجة من حول كشفنا للحقائق سنتركهم وشأنهم، أليس التاريخ هو الحكم فى النهاية؟».

تقول (هآرتس): إن بنى موريس من خلال مؤلفاته كشف ما لم يكن معلنا عن جوانب الصراع العربى - الإسرائيلى، وإذا أردت أن تفهم الانتفاضة الفلسطينية فعليك أن تقرأ كتابيه (ميلاد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ١٩٤٧ - ١٩٤٨) و (حرب الحدود الإسرائيلية) ١٩٤٩ - ١٩٥٦ «ثم تضيف الصحيفة»: إذا أردت أن تفهم لماذا يستحيل توفير الحياة لمستعمرة ما دون حل قضية اللاجئين اذهب الى موريس ففيما كتبه بدايات التحذير وفيها بداية علاقاتنا مع العرب وما تلاها حتى يومنا الحاضر». (وفى مؤلفات موريس تكمن آثامنا التى كشف عنها موريس وزملاؤه المؤرخون الجدد).

فى كتابه (تصحيح خطا)، والذى تنشر الأهرام مقتطفات منه على شكل حلقات ابتداء من اليوم ، يكشف موريس للإسرائيليين معلومات تنشر لأول مرة، عن تاريخ نشأة إسرائيل، وهى معلومات تم إخفاؤها على جميع المستويات خدمة لأهداف الحركة الصهيونية المتمثلة فى طرد السكان العرب من فلسطين واقامة دولة خالصة لليهود واستخدام جميع الأساليب لتحقيق هذا الهدف، وبخاصة القتل والذبح والتدمير والحرق، فى اطار سياسة الترانسفير (الطرد الجماعى) مضافا الى ذلك هدف تجميل صورة اسرائيل الدولة الوليدة واظهارها كحمل وديع بين قطعان من الذئاب (العربية) التى تريد القاءها فى البحر.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

إسرائيل تواجه ماضيا تم تزويره لخدمة الدولة الوليدة وتجميل وجه الحركة الصهيونية

٥٠٠ جندى إسرائيلى اقتحموا مدينتى اللد والرملة وقتلوا ٢٥٠ مواطنا عربيا وطردوا ٦٠ ألفا

بقلم المؤرخ الإسرائيلى

بنى موريس

خلال حرب ١٩٤٨ كانت مدينتا اللد والرملة تعرقلان الحركة ما بين القدس وتل أبيب، وهما المدينتان اللتان تركز فيهما الوجود اليهودى منذ بداية تنفيذ المشروع الصهيونى على ارض فلسطين.

وقد نفذ الجيش الاسرائيلى الجديد عملية عسكرية حملت اسم (دانى) احتل خلالها المدينتين، وطرد اهلهما سيرا على الأقدام أو القيا بهم فى الشاحنات أو التخلص منهم بإطلاق الرصاص عليهم الا ان المؤرخين الإسرائيليين القدامى عرضوا صورة كاذبة لما حدث فى المدينتين، الى حد ادعائهم بأن الأهالى هم الذين طلبوا الرحيل، وهذا ليس صحيحا بالطبع الكاتب بنى موريس يلقى الضوء على ما حدث فعلا يومى ١١ و١٢ يوليو ١٩٤٨ ويوضح كيف كذب المؤرخون الإسرائيليون فى نقل الأحداث:

قامت الكتيبة الثالثة من لواء (يفتاح) فى الحادى عشر من شهر يوليو ١٩٤٨ باحتلال مركز مدينة اللد، ضمن عملية عسكرية أطلق عليها اسم (دانى) ولكن المدينة لم تستسلم بصورة رسمية مرت الليلة الأولى بهدوء وفى ظهيرة اليوم التالى اقتحمت المدينة سيارتان او ثلاث سيارات مصفحة من الجيش العربى الأردنى. ونتيجة لذلك اندلعت معركة بالرصاص فى وسط المدينة، واضطرت سيارات الدورية الإسرائيلية الى الانسحاب الا ان بعض سكان المدينة المسلحين الذين اعتقدوا ان معركة الرصاص هذه تبشر ببداية معركة عربية مضادة وكبيرة، شرعوا بإطلاق رصاص القنص من نوافذ وأسطح المنازل باتجاه الإسرائيليين المقتحمين.

لقد قامت الكتيبة الثالثة من القوات الإسرائيلية، والتى تلقت دعما سريا من الكتيبة الأولى بالقضاء على هذه (الانتفاضة)، كما سميت فى حينه من قبل بعض الكتاب فى مجلة (الوقائع) الرسمية الإسرائيلية، المشهد كان كالتالى: حوالى ٥٠٠ جندى إسرائيلى غاضبين يقتحمون قلب مدينة عربية يقطنها عشرات الآلاف من السكان، يطلق الجنود النار فى الشوارع وداخل البيوت وباتجاه تجمعات اسرى الحرب الذين حشروا داخل احد المساجد واكدت تقارير عسكرية اسرائيلية ان ما يزيد على ٢٥٠ مواطنا عربيا لقوا حتفهم فى ظهيرة ذلك اليوم.

اما فى الجانب الاسرائيلى فقد بلغ عدد الخسائر سواء فى تبادل اطلاق النار مع سيارات الدورية العربية أو خلال عملية اسكات نيران القناصة ما بين قتيلين واربعة قتلى و١٢ جريحا حسب بعض التقارير، الا ان الرقم ليس محددا بالضبط.

لقد أطلق المؤرخون الإسرائيليون على هذا الحادث اسم (الانتفاضة) من اجل تبرير حوادث القتل التى تلت ذلك. والحقيقة ان المؤرخين العرب ايضا مثل عارف العارف وصفوا ذلك الحادث بصورة مماثلة، من اجل تقوية العزيمة والمقاومة الفلسطينية فى مواجهة التوسع الصهيونى.

المعروف ان عملية دانى وقعت تقريبا فى منتصف الحرب العربية الإسرائيلية الأولى وهى التى اطلق عليها فى التقارير الرسمية الاسرائيلية (حرب الاستقلال).

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

صورة الغلاف

المقدم إسحق رابين

في ١٢ يوليو ١٩٤٨ وقبل ان تنتهى معركة إطلاق الرصاص في مدينة اللد بشكل كامل، اصدر ضابط العمليات في عملية داني - وهو المقدم اسحق رابين - الأمر العسكرى التالى:

أولا: ينبغى طرد سكان مدينة اللد بأسرع وقت ممكن بدون التركيز على تصنيف الأعمار. ويجب ارغامهم على التوجه نحو بيت نبالا وعلى قيادة لواء يفتاح ان تحدد الطريقة وان تبلغ بذلك قيادة عملية داني وكذلك قيادة اللواء الثامن.

ثانيا: يجب التنفيذ فورا وفي نفس الوقت اصدار تعليمات مماثلة الى لواء (كرياتى) بالنسبة لسكان مدينة الرملة المجاورة.

فى الثانى عشر والثالث عشر من يوليو نفذ لواء يفتاح ولواء كرياتي هذه الأوامر، وتم طرد ما بين ٥٠ و٦٠ ألف مواطن عربى من سكان المدينتين الواقعتين على بعد ١٦ كيلو مترا جنوب شرق تل أبيب والمعروف أنه خلال الحرب كانت المدينتان - اللد والرملة - تعرقلان التحركات ما بين تل أبيب والقدس، كما أن زعماء اليهود كانوا يعتبرون هاتين المدينتين مصدر تهديد متواصل لتل ابيب نفسها.

وعند ظهر يوم ١٣ يوليو ابلغت قيادة عملية داني هيئة العمليات فى القيادة العامة بما يلى:

«لقد تم احتلال مركز شرطة اللد، وتقوم قواتنا بطرد السكان العرب، وأجبر سكان اللد على السير على الأقدام شرقا باتجاه خطوط الجيش العربى، كما ان العديد من سكان الرملة نقلوا بالشاحنات والباصات، وبذلك تسبب عشرات الآلاف من اللاجئين السائرين على الأقدام فى إغلاق الطرق والمحاور المحتملة لتقدم قوات الجيش العربى غربا، وكانوا يتخلون كلما ساروا على الطريق عن أمتعتهم».

وذكر كتاب الوقائع العربية مثل الشيخ محمد نمر الخطيب أن مئات الاطفال لقوا حتفهم اثناء السير بسبب الجفاف والأمراض وقال شاهد عيان اسرائيلى فى تلك الفترة واصفا الآثار التى خلفها السائرون على الأقدام من اللاجئين إنهم فى البداية ألقوا بأمتعتهم وأثاثهم، وفى النهاية ألقوا بجثث رجال ونساء وأطفال».

عندما وصل اللاجئون الى رام الله أقاموا مخيماتهم للراحة وهى التى تحولت فيما بعد الى مخيمات لاجئين تدعمها وكالة الإغاثة الدولية التابعة للأمم المتحدة (اونروا) وهى تلك المخيمات التى أصبحت الآن (الحاضنات) التى أنبتت الانتفاضة الفلسطينية التى نشاهدها اليوم لقد جانب المؤرخون الإسرائيليون القدامى الحقيقة فى اسلوب طرحهم لقضية اللد والرملة، طوال ثلاثين عاما.

فقد ذكرت الوثائق الرسمية للحرب الإسرائيلية - العربية، والتى دونت بواسطة دائرة التاريخ فى القيادة العامة ونشرت فى عام ١٩٥٩ ان عرب اللد الذين نقضوا شروط الاستسلام وتخوفوا من عمليات انتقامية إسرائيلية، سارعوا بالرحيل عن مدينة اللد والتوجه شرقا الى المناطق التى يرابط فيها الجيش العربى، وأوضحت أنه بهذه الطريقة أفرغت مدينة اللد من سكانها العرب!.

قبل ذلك بنحو سنة، أصدر رئيس قسم التاريخ السابق المقدم الاحتياطى (لتانيئل لورخ) وجهة النظر التاريخية الخاصة به فيما يتعلق بأحداث حرب ١٩٤٨ وهى وجهة نظر موسعة بعض الشيء، وأوضح (لورخ) عمليات طرد العرب من مدينة اللد، وقال «إن اولئك العرب الذين نقضوا شروط الاستسلام وساورتهم المخاوف من احتمال حدوث عمليات انتقامية، أبلغوا القيادة الإسرائيلية بأنهم سيغادرون المدينة، وطلبوا من قائد القوات الإسرائيلية أن يضمن سلامتهم، حتى يصلوا الى خطوط الجيش العربى وهذا ما حصل».

هذه العبارة ظهرت ايضا فى الطبعة الجديدة للكتاب الذى أصدره لورخ فى سنة ١٩٨٩ إن وصفا اكثر دقة ولكنه يشتمل ايضا على بعض المغالطات حول احداث اللد والرملة، قدمه المقدم الاحتياطى (الجنان اورن) وهو ايضا من موظفى فرع التاريخ سابقا، فى كتابه المسمى فى الطريق الى المدينة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

مخيمات لاجئى اللد والرملة هى
«الحاضنة» التى أنبتت الانتفاضة الحالية

وثمة وصف مفصل وأشمل لعملية (داني) الذى ورد فى مجلة الوقائع سنة ١٩٧٦ قدمه أحد الضباط لكنه كسابقيه امتنع عن تأكيد أن ما حدث كان عمليات طرد للعرب، ونفى أن تكون التعليمات قد صدرت من جهات عليا وقد نفى صدور مثل هذه التعليمات كاتب سيرة دافيد بن غوريون ميخائيل بار زوهر الذى قال أنها لم تصدر من رئيس الحكومة نفسه».

ويعيد الضابط (اورن) نفس الحكاية قائلا ان سكان اللد طلبوا الرحيل وان الجيش الإسرائيلى استجاب لذلك.

ومما يدعو للمفارقة ان اسحق رابين كان اكثر صدقا من المؤرخين الآخرين، حينما ادخل فقرة في كتاب سيرة حياته، المسمي (دفتر خدمة) وفيها قال (ان ما حدث فى مدينتي اللد والرملة كان بشكل أو بآخر طردا للعرب) ولكن هذه الفقرة حذفت بتعليمات من الحكومة الإسرائيلية.

بعد ذلك ومع الحرج الذى سببه الحذف للجميع ارسل بيرس كدرون وهو الذى ترجم كتاب (دفتر خدمة) الى اللغة الإنجليزية، ارسل تلك الفقرة المحذوفة الى صحيفة النيويورك تايمز وهناك نشرت فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٧٩).

تجميل الحركة الصهيونية

ان معالجة قضية اللد والرملة من قبل المؤرخين الإسرائيليين تمثل ما يمكن ان تصفه بالطبعة (القديمة) للتاريخ، ذلك انه ليس ثمة تعبير أخر. ان هذا التاريخ شكل الأسلوب الذى اعتمده الإسرائيليون واليهود، او على الأقل الصهيونيون منهم في أثناء وجودهم فى الشتات، وهم ما زالوا ينظرون بنفس المنظار الى الماضى الإسرائيلي، وكان لذلك الأسلوب تأثير على الطريقة التى نظر بها الأمريكيون والأوروبيون وحكوماتهم الى الماضى الإسرائيلى أيضا! وبالتالى كان لهذه النظرة اثرها على سياسة حكوماتهم تجاه النزاع العربى الإسرائيلى.

ان ملخص (التاريخ القديم) هو «ان الصهيونية حركة قومية جيدة طيبة، وذات نية حسنة وتقدمية، وان اسرائيل ولدت كدولة مبرأة من الذنوب فى قلب عالم عربي متوحش ومعاد لها، وان الجهود الصهيونية التى بذلت من أجل المصالحة والتراضى رفضت من قبل العرب، وان العرب فى فلسطين وممثلهم كذلك فى الدول العربية المجاورة، ولأسباب تتصل بالبناء وكراهية الأجانب، رفضوا التعايش مع الوجود الصهيونى المتنامى منذ سنة ١٩٤٧ وعليه انبرى الفلسطينيون والدول العربية لشن الحرب فى عام ١٩٤٨ بهدف انتزاع هذه النبتة الغربية».

لقد قدم المؤرخون القدماء تفسيرات سطحية للأحداث ورسموا صورة إيجابية لإسرائيل وامتنعوا عمدا عن ذكر أية تفصيلات من شأنها ان تضفى على إسرائيل صبغة سلبية.

وزعم أولئك المؤرخون انه بما ان النزاع العربي الإسرائيلى لا يزال مستمرا، وبما ان هذا النزاع ليس عسكريا فحسب بل انه سياسى ايضا، فإن النجاح فيه مرتبط بالضرورة بقوة (الدعاية) وبنظرة حكومات الغرب الى اسرائيل وامكانية كسب ود وتعاطف المسيحيين واليهود فى الخارج.

كذلك فإن تلطيخ سمعة إسرائيل سيؤدى فى النهاية الى اضعاف (شرعيتها) فى حربها المتواصلة من اجل البقاء وباختصار فإن «مصلحة الدولة» مقدمة على قول الحقيقة للتاريخ.

مؤرخون وتاريخ جديد

ولكن فى السنوات الأخيرة ظهر جيل جديد من الباحثين الإسرائيليين وبالتالى ستكون هناك كتابة تاريخ جديد، هؤلاء المؤرخون او بعضهم اخذوا يبحثون ومازالوا فى طبيعة الوجود الإسرائيلى، وبالتالى فإن النتائج التي توصلوا اليها تتعارض بشكل عام مع النتائج التى توصل اليها المؤرخون القدماء.

ثمة عنصران تسببا فى ظهور هذا (التاريخ الجديد لإسرائيل) الأول مرتبط بالمادة الموضوعية. وفى الثاني مرتبط بناحية الإصدار والنشر.

فبفضل قانون الوثائق (الأرشيف) الإسرائيلي والذى تم تشريعه سنة ١٩٥٥ ثم تعديله فى السنوات ١٩٦٤ و١٩٨١، وبفضل مقدمة القانون، والتى تنص على إزالة الخطر والحصانة بعد مرور ثلاثين عاما، بدأت تفتح فى مطلع الثمانينيات أمام الباحثين وثائق الدولة (بالمئات والألوف والملايين). وسمح للجميع بالإطلاع على جميع وثائق وزارة الخارجية للفترة ما بين ١٩٤٧ و١٩٥٦ وكذلك على أعداد كبيرة من الوثائق والمراسلات والمذكرات والتقارير من جميع دوائر الحكومة بما فيها مكتب رئيس الحكومة (ولكن ذلك لم يشمل وثائق وزارة الدفاع والجيش الإسرائيلى).

وبنفس الطريقة فتحت للإطلاع مجموعات وثائق خاصة ووثائق الأحزاب لتلك الفترة.

وهكذا ولأول مرة استطاع المؤرخون اجراء تحقيقاتهم وأبحاثهم مستندين إلى مجموعات وثائقية متعددة عن تلك الفترة.

صورة «انتقائية»

والمعروف ان (التاريخ الرسمى) كان يستند فى معظمه إلى مشاهدات ومذكرات منتقاة بعناية، وكذلك إلى مجموعات وثائقية أخضعت للرقابة العسكرية، وهناك نقطة مهمة تتعلق بوضع المؤرخين الجدد. إذ ان معظمهم ولدوا نحوالى سنة ١٩٤٨ وترعرعوا فى إسرائيل المنفتحة ذات التقويم الذاتي الأرحب بصورة أكثر مما كان عليه الحال قبل وأثناء حرب ١٩٤٨ وهى الفترة التى عاشها (المؤرخون القدماء) الذين بلغوا أوج فتوتهم سنة ١٩٤٨ وأحسوا أن من واجبهم الوطنى تدوين قصص بطولات ومولد الشعب اليهودى من جديد.

www.ethraadl.com
إثراء
المعارف الرقمية

الأهرام

ومما يؤخذ على أولئك المؤرخين الأول أو القدامى أنهم لم يعملوا على فصل احداث حياتهم اليومية عن وقائع تلك الفترة كما فشلوا في تمحيص تلك الوقائع التي عاشوها وكتبوا عنها في وقت لاحق، وهم يعترفون بذلك بأنفسهم.

أما المؤرخون الجدد فهم قادرون على أن يكونوا اكثر حيادا وجدية وقد ركزوا فيما يتعلق ببداية سنة ١٩٤٨ على الوثائق التي اصبحت في متناول ايديهم، والتي اعتبرت حدثا ثوريا بالنسبة للتاريخ الإسرائيلي.

النظرة لأحداث ١٩٤٨

إن النظرة التي تبلورت في سنة ١٩٤٨ لدى المؤرخين الإسرائيليين كان لها التأثير الواضح على وجود الحركة الصهيونية، واذا كانت اسرائيل ـ وهي مكان استيعاب الشعب اليهودي الذي طورد باستمرار ـ قد ولدت باستقامة وطهارة وسلوك محمود، فهي جديرة بالعون والمساعدة المادية والتأييد السياسي التي يغمرها بها الغرب طوال السنوات الأربعين الأخيرة. والسنوات القادمة.

لكن اذا كانت إسرائيل قد ولدت في ظروف اتسمت بالعنف والجريمة والخطيئة، فهي اذن ليست جديرة بالدعم والمساندة اكثر من جاراتها.

لقد صدرت في الأشهر الأخيرة في الغرب مجموعة قليلة من الكتب الجديدة التي تتحدث عن التاريخ الإسرائيلي ومنها كتاب المؤلف (آفي شلايم) بعنوان: «مؤامرة على الأردن» وكذلك الكتاب الذي يحمل العنوان «بريطانيا والنزاع العربي الإسرائيلي سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٥١» لمؤلفه (يلان بيبه) وكتاب (سمحا بلافن) بعنوان «مولد أسرائيل» وكذلك الكتب التي تتحدث عن نشوء قضية اللاجئين الفلسطينيين ما بين ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩.

وتتحدث جميع هذه المطبوعات بالإضافة الى مقالات نشرت في الصحف والمجلات الأكاديمية مثل مجلة «الشرق الأوسط» ومجلة (الشرق الأوسط للدراسات الصهيونية) عن نشوء ومولد إسرائيل، وجميعها تناقض بل وحتى تهدم العديد من الافتراضات التي كونت ما يسمى التاريخ القديم لإسرائيل.

وينظر الى كتاب (بلافن) على أنه الأقل حظا من الناحية التاريخية من دون بقية الكتب ففي الواقع لم يكن ذلك بالعمل التاريخي المهني، وانما هو عبارة عن عمل جدلي (حواري)، ذي صبغة ماركسية.

أما (شلايم) فيعرض في كتابه (مؤامرة على الأردن)، الى ان الهدف الأساسي للصهيونية كان إقامة دولة يهودية على جميع الأرض الفلسطينية، وأن قبول قرار التقسيم من جانب اليهود كان تكتيكيا وليس لتحول في الهدف الصهيوني.

يقول شلايم إن بن غوريون تعامل مع حدود التقسيم كأمر «ثانوي» لأنه كان يقصد تغيير تلك الحدود على كل حال لأن تلك الحدود من وجهة نظره لم تكن النهاية بل البداية.

وكان بن غوريون قد كتب لابنه (عاموس) في شهر تشرين الأول سنة ١٩٣٧ عن وجهة نظره الخاصة، وهي ان قيام دولة يهودية جزئية (صغيرة) ليس النهاية وإنما البداية، وتعتبر المحركة القوى للجهود الإسرائيلية التاريخية المتمثلة في سيطرة اليهود على كامل البلاد.

وفي شهر يونيو سنة ١٩٤٨ أبلغ بن غوريون ادارة الوكالة اليهودية بأن موافقته على قرار التقسيم لم تكن لأنه اكتفى بقسم من البلاد، وإنما لأنه افترض أنه بعد ان يصبح اليهود قوة كبيرة بعد اقامة الدولة سيلغى قرار التقسيم وستتوسع إسرائيل في جميع الأراضي الفلسطينية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية